مولانا الشيخ محمد عادل الربانى

أهمية القناعة

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته. أعوذ بالله من الشيطان الرجيم. بسم الله الرحمن الرحيم. الصلاة والسلام على رسولنا محمد سيد الأولين والآخرين. مدد يا رسول الله، مدد يا ساداتي أصحاب رسول الله، مدد يا مشايخنا، دستور مولانا الشيخ عبد الله الفائز الداغستاني، شيخ محمد ناظم الحقاني، مدد. طريقتنا الصحبة والخير في الجمعية.

الله ﷻ يجعل مجلسنا مجلساً مباركًا. الحمد لله نحن عباد الله عز وجل. خلق الله ﷻ كل إنسان وأعطاه سرًا. بعضهم على الحق وبعضهم على الباطل. هذا سر من أسرار الله ﷻ. يقول البعض "لماذا هذا، لماذا ذاك؟" هذا ليس من شأنك. عليك أن تشكر الله ﷻ على نعمه، وضعك ﷻ على هذا الطريق. أنت من المحظوظين، محظوظ. إذا رضيت بكل ما رزقك الله ﷻ، فأنت محظوظ. لديك ما يكفيك من الطعام، مأوى، سقف فوق رأسك، إنها نعمة؛ هذا ما قاله نبينا الكريم صلى الله عليه وسلم.

.

بالطبع، عليك أيضًا أن تعمل، أن تهتم بتجارتك، عملك. يجب أن تفعل كل ما في وسعك. ولكن إذا لم تتمكن من الوصول إلى مستوى أعلى، فلا تحزن، لا تغضب من الوضع. تقبّل واشكر الله ﷻ. هناك قول مأثور "القناعة كنز لا يفنى". إن قبول ما لديك والسعادة به هو كنز لا يفنى. ربما يجد بعض الناس كنزًا، لكنه سينفد أو سيرغبون في المزيد.

.

هناك قصة عن هذا. بالطبع، أهل هذا الزمان ايضاً- خلق الله ﷻ الناس جميعًا على قدم المساواة، لكن الوقت والرفاهية وما اعتادوا على أكله يختلف عن رفاهية العصور القديمة. إنه سهل جداً. أسهل شيء هو الحصول على الرفاهية والتعوّد عليها. إنه ليس صعبًا. قد يعتقد بعض الناس أنه ليس من السهل الاعتياد على الرفاهية؛ إنه سهل جداً. لكن قبول ما هم عليه وما لديهم: هذا ليس سهلاً على كثير من الناس. لا يقبلون هذا. لكن إذا رأوا ما وهبهم الله ﷻ إياه، سيقبلون، سيسعدون ولن يواجهوا أي مشكلة.

.

كما قلنا، لم يكن لدى الناس في العصور القديمة رفاهية كهذه. من وُلد في قرية، لن يغادرها حتى آخر حياته. كما تعلمون، حتى في قبرص، في هذه الجزيرة الواقعة في قلب البحر الكبير، هناك أناس لم يغادروا قراهم، لم يعرفوا البحر. لم يروا البحر من قبل. بالطبع، كانت لديهم مشاكل، لكنهم لم يعتادوا على الرفاهية، لذلك كانوا متواضعين، قبِلوا، لم يُسببوا مشاكل للآخرين أو لأنفسهم.

.

في قديم الزمان، كان هناك سلطان أو ملك. كان عنده مشاكل. بالطبع، كان يحكم هذه السلطنة بأكملها. كان لديه مشاكل كثيرة مع عائلته، أولاده، الناس، جيرانه. كان عليه أن يعتني بالكثير من الأشخاص: عشرة أشخاص مشاكل قليلة، مئة شخص المزيد من المشاكل، آلاف، أكثر، مليون، أكثر وأكثر.

.

مولانا الشيخ محمد عادل الرباني

بصرف النظر عن هذه القصة، اليوم جمعة هنا في الأرجنتين، وهناك انتخابات. يترشح الناس للانتخابات ليُصابوا بالصداع، ليحصلوا على ما يُريده هؤلاء. على الناس أن يهربوا من هذا، لا أن يترشحوا له.

.

كان هذا السلطان يُخاطب وزيره، وكان يتجول في القصر. كان ينظر من شرفة القصر. رأى رجلاً يعمل في حديقته. قال السلطان مُخاطبًا الوزير "أنا مُرهقٌ جدًا بسبب الناس. لديّ مسؤولياتٌ كثيرة. لا أستطيع النوم ليلًا وأنا أفكر في هذه المملكة، في الناس، في هذا، في ذاك. انظر إلى هذا الرجل، إنه سعيد. ليس عليه أعباء. إنه فقير وليس تعيسًا. إنه سعيد. كل يوم، يعود مُنتعشًا، بخيرٍ وسلام". قال الوزير "هذا لأنه لا يملك شيئًا. سنُجري له اختبارًا: كيف سيكون حاله إذا أعطيناه مالًا؟" قال "حسنًا". أخذوا كيسًا مليئًا بالذهب وكتبوا عليه "مئة ليرة ذهبية". وألقوا به سرًا في منزله وكتبوا "هذه هدية لك. هذه مئة ليرة ذهبية، هدية لك". وضعوا تسعة وتسعون ليرة ذهبية. ألقوها في الداخل وكانوا يراقبونه. في تلك الليلة، عدّها هذا الرجل المسكين. "هذه تسعة وتسعين". نادى عائلته. عدّها، لكن اتضح أنها تسعة وتسعين وليست مئة. أيقظ زوجته وقال "انظري إلى هذا. قالوا إنها مئة. يجب أن نعدّ معًا". بدؤوا بالعدّ معًا. أحضر عائلته، أولاده. كانوا جميعًا يبحثون هنا وهناك، لعلّهم يجدونها. لذلك لم ينم جميع أفراد العائلة طوال الليل. في اليوم التالي، لم يستطع الحضور إلى العمل. بعد ذلك، جاء متأخرًا، ورآه السلطان حزينًا.

.

هذه هي صفة الناس. لا يُقدّرون ما لديهم. يبحثون عما ينقصهم. لديهم تسعة وتسعين ليرة ذهبية. ربما طوال حياتهم، لم يستطيعوا أخذ عشر ليرات ذهبية. لديهم كل هذا، وكانوا يبحثون فقط عن هذه الليرة المفقودة. يومًا بعد يوم، ظلّوا يبحثون عنها هكذا. وربما ما زالوا يبحثون عنها.

.

هذا ما تعنيه القناعة: يجب أن ترضى بما لديك وتسعد به. إذا كان ما لديك يكفيك، فلا بأس. هذا ما تُعلّمه الطريقة، النبي صلى الله عليه وسلم للناس. ألا يُعطوا أي قيمة للدنيا، للأشياء المادية. النبي صلى الله عليه وسلم هو أكرم البشر. تعاليمنا تأتي من النبي صلى الله عليه وسلم، نتشبّه به ﷺ في كل شيء. في كثير من الأحيان، كان ﷺ جائعًا، لا يأكل لأيام عديدة. وكان ﷺ معروفًا عنه ربط حجر على بطنه ﷺ. عندما أرسل الله ﷻ له ﷺ شيئًا، لم يكن ﷺ يفكر، "لم يكن لدي أي شيء، الآن لدينا الكثير. يجب أن أحتفظ بهذا". لم يترك النبي صلى الله عليه وسلم شيئًا للغد.

.

لهذا، يُصنّفون البشر الآن في قالب واحد، في العالم أجمع. "العولمة"، كما يقولون. إنهم لا يهتمون إلا بشهواتهم سعادة نفوسهم. لا يُفكّرون بالآخرة. هذه الحياة الدنيا للعمل من أجل الآخرة. إذا وفقك الله ﷻ ووّفق الناس، ستجد هذا في الآخرة. ربما يقول الناس، لا يوجد الكثير من الناس. لكن الجواهر أيضًا قليلة في الأرض. حافظ على نظافتك وقيمتك في حضرة الله عز وجل. بارك الله ﷻ فيكم. ومن الله التوفيق. الفاتحة.

مولانا الشيخ محمد عادل الحقاني
27 تشرين الأول 2025/ 5 جمادى الأولى1447
زاوية لا كونسلتا - مندوزا، الأرجنتين